

## بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ الدكتور محمود السيد وزير الثقافة السابق في سورية

السيد المحترم رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري

أيتها السيدات، أيها السادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي في البداية أن أقدم شكراً وتهنئة وتحية

أما الشكر فلراعي المؤسسة الشاعر المبدع عبد العزيز بن سعود الباطين على

دعوته الكريمة.

وأما التهنئة فللمؤسسة رئيساً وأعضاء عاملين فيها بمناسبة مرور عشرين عاماً

على إنشائها.

وأما التحية فهي تحية تقدير وإكبار للمؤسسة على ما تتحلى بها من قيمة

الوفاء في عصر:

غاض الوفاء، وفاض الغدرُ وانفرجت مسافة الخلفُ بين القول والعمل

وكأن الشاعر العربي قد عنى المؤسسة رئيساً وأعضاء عاملين فيها عندما قال:

وفـيكم يقيناً يعيش الوفاء وفـيكم تعشش أفراخه

رأيت الوفاء يزين الرجال كما زين العودَ شمراخه

ولقد تجلى الوفاء في ملتقانا بتكريم الخفاجي والشايجي من المؤسسين الأوائل،

كما تجلى الوفاء للغة الضاد في جميع مناحي عمل المؤسسة. وفي الحفل الفني الذي

صدحت به المطربة اللبنانية غادة شبير كانت لغة الضاد تنساب في الشعر المغني

عذوبة ورقة وسلامة وسمواً وجمالاً.

وإذا كنت أوجه تحية التقدير والإكبار لما تتحلى به المؤسسة من تعزيز قيمة

الوفاء في النفوس فإنني لأتوجه بتحية التقدير والإكبار للمؤسسة لإنجازاتها وأدائها.

والواقع أن المرء ليعجب أيما إعجاب كيف أن المدة الواقعة بين انطلاقة المؤسسة

عام 1989 وعامنا الحالي 2009 إنما هي مدة قصيرة في حساب الزمن، إذ إن

عقدين من الزمن لا يعدان شيئاً في عمر الحركات والشعوب والمؤسسات ولكنهما في عمر هذه المؤسسة الرائدة زاخران بالأعمال الجليلة والمجيدة، ورحم الله شاعرنا بدوي الجبل إذ يقول:

قد تطول الأعمار لا مجد فيها ويضمُّ الأجماد يومٌ قصيرُ  
وها هي ذي السنوات التي مرت في عمر المؤسسة قد ازدانت صفحتها بالآثار  
القيّمة التي تدل على حيوية هذه المؤسسة وجدتها، وعلى علو همة راعيها، وإخلاص  
العاملين فيها، والله در الشاعر إيليا أبي ماضي إذ يقول:

إن السنين كثيرها كقليلها إن لم تزن صفحتها الآثار  
وما أجلها من آثار وأروعها من أعمال تلك التي أنجزتها مؤسسة جائزة عبد  
العزیز بن سعود البابطين للإبداع الشعري!

### أيها الحفل الكريم:

لقد أسهمت دولة الكويت بفعالية في حياتنا الثقافية المعاصرة، فإذا ذكرت  
الكويت ذكرت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي وضعت لبناتها وصيغت فصولها  
على أرض الكويت، وأشرفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على انطلاقتها  
في مطلع التسعينيات من القرن الماضي،  
وإذا ذكرت الكويت ذكرت مجلة العربي، وعالم الفكر، وعالم المعرفة، والثقافة  
العالمية، والمسرح العالمي..

وإذا ذكرت الكويت ذكرت المؤسسة الثقافية التي تعزز بها الثقافة العربية وهي  
مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري إلى جانب شقيقتها  
مؤسسة دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

أما مناحي عمل مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري  
فقد تعددت غاياتها وتنوعت مراميها، انطلاقاً من تحفيز للشعراء المبدعين ورعايتهم،  
ولم تقتصر تلك الرعاية على المعاصرين فقط، وإنما أحيت أعمال كوكبة من الشعراء

الراجلين، وسلطت الأضواء على نتاجهم الفكري، وإن أنسَ فلا يمكنني أن أنسى  
المكرمة التي أداها راعي المؤسسة الشاعر المبدع عبد العزيز بن سعود الباطين إلى  
وزارة الثقافة السورية يوم أن كنت وزيراً لها، إذ عندما طلبت إليه إقامة ندوات  
تكريمية لبعض الشعراء السوريين المبدعين من الراجلين وهم بدوي الجبل وأبي ريشة  
ونزار قباني، على أن تقام هذه الندوات التكرمية لهم بالتنسيق والتعاون بين وزارة  
الثقافة السورية ومؤسسته الرائدة، لبي طلب التنسيق والتعاون مباشرة، وأمن  
مستلزمات نجاح هذه الندوات من أطر بشرية ومادية بكل محبة وتفان وإخلاص  
وشعور عالٍ بالمسؤولية تجاه الأدباء المبدعين راجلين كانوا أو أحياء من أبناء أمتهم،  
وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سخاء النفسية التي يتحلى بها، وعلى سمو  
نظرتهم، وكرم أرومتهم، وألق الإبداع في موهبته الشعرية، ورحم الله أمير الشعراء أحمد  
شوقي إذ يقول:

عظيم الناس من يرعى العظاما ويكرمهم ولو كانوا عظاما  
ولا يمكننا أن ننسى تسمية بعض الدورات الثقافية التي تقيمها المؤسسة بأسماء  
نفر من المكرمين المبدعين في تراث الأمة العربية والإسلامية وعلى الصعيد العالمي  
من أمثال ابن زيدون والبارودي والشابي والعدواني والأخطل الصغير وأبي فراس  
الحمداني وعبد القادر الجزائري وشوقي وسعدي الشيرازي ولامارتين. وهذا يدل في  
الوقت نفسه على النزعة الإنسانية التي يتحلى بها صاحب المؤسسة، فهو يكرم  
الإبداع الإنساني أنى كان في منأى عن الزمان والمكان.

وانطلاقاً من نزعة الإنسانية وأهدافه النبيلة والتي لا يقدرها حق قدرها إلا ذوو  
النفوس العظيمة، إذ لا يقدر الفضل إلا ذووه، جاءت أعماله متسمة بتوجهها  
الإنساني، ففازت بالاعتزاز بعد أن حازت موهبته الأدبية وأعماله الإنسانية  
الإعجاب والتقدير.

ومن الأعمال الإيجابية التي أنجزتها المؤسسة، وكل أعمالها تتسم بالإيجابية

والريادة، إنجازها عدداً من المعاجم عجزت دول ووزارات عن إنجازها، ومن هذه المعاجم «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» الذي يضم 1950 شاعراً معاصراً، ومعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهو معجم يؤرخ لما يزيد على ثمانية آلاف شاعر سيرة ونتاجاً.

وأنشأ رئيس المؤسسة مركزاً لتحقيق المخطوطات الشعرية ونشر دواوين الشعر المخطوطة، ونشر الكتب التراثية التي يمثل الشعر مادتها الرئيسية، كما أنشأ مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، وتعد أول مكتبة متخصصة في الشعر العربي تقام في الوطن العربي، ولا تخفى الفوائد الجمة التي تقدمها هذه المكتبة للباحثين والمثقفين في تعرف تراجم الشعراء العرب وتعرف نتاجهم الفكري إضافة إلى نقد الشعر.

وثمة أعمال تعد في ذروة الإنجازات الحضارية في عالمنا المعاصر قامت بها المؤسسة، ويتمثل بعضها في إنشاء مركز البابطين للترجمة ويهدف إلى الإسهام في دعم حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية، ومن الأجنبية إلى العربية، وقد صدرت عدة كتب مترجمة في الميادين العلمية والاجتماعية، كما يتمثل بعضها الآخر في تأسيس مركز عبد العزيز سعود البابطين لحوار الحضارات، ولا يخفى على كل منا الدور الكبير الذي يؤديه الحوار بين الثقافات في عالمنا المعاصر في إقامة حضارة على مداميك القيم الإنسانية بعد أن تجمدت فيه المشاعر، وسيطر فيه الأقوياء على الضعفاء، وسادت فيه شريعة الغاب، واختلت فيه المعايير حتى بات فيه من يدافع عن أرضه المحتلة يعد إرهابياً، والجلاد ضحية.

ولقد حذرنا «غاندي» من قبل من سياسة بلا مبادئ، وتعليم بلا تربية، وعلم بلا ضمير، وعبادة بلا تضحية، وها نحن أولاء في الألفية الثالثة نتساءل: ترى ألم تتحقق رؤية غاندي في عالمنا المعاصر؟

**أيها الحفل الكريم:** يعد العقل البشري أثنى ثروة في عالمنا المعاصر، وإن الأمم الحية هي التي تعنى بتنمية مواردها البشرية إعداداً وتأهيلاً مستمراً وتدريجياً

متواصلاً، وتضع هذه التنمية في مقدمة مشروعاتها الاستثمارية، وما كان لهذه المؤسسة الرائدة مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري أن تهمل هذا الجانب، فقد أقامت دورات تدريبية مجانية في علم العروض والتذوق الشعري وفن الإلقاء ومهارات اللغة العربية وتدريب الإذاعيين والإعلاميين، وامتدت هذه الدورات على نطاق الساحة القومية.

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة إصدارات أسهمت بها المؤسسة في الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة اختيار عواصم للثقافة العربية وأخرى للثقافة الإسلامية على الصعيدين العربي والإسلامي.

ولست الآن في مجال حصر الإنجازات التي قامت بها مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري وهي كثيرة ومتنوعة، وإن ما ذكرناه ليس إلا غيضاً من فيض، وقد يسأل سائل: ولماذا جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري؟

وتأتي الإجابة لتؤكد أن الذين حملوا ويحملون مشاعل القيم الإنسانية وعبد العزيز بن سعود الباطين واحد منهم، اندلعت شعلاتهم من وهج الفكر والشعور انطلاقاً من الرغبة الدائمة للتعبير بطريقة تغني القيم الإنسانية تحليداً للأبعاد الروحية والعاطفية وصولاً إلى خلود العبقرية الإنسانية.

لقد آمن السيد عبد العزيز بن سعود الباطين أن الكلمة هي الوسيلة المثلى لتحطيم القيود وتحرير الفكر والتصدي للزائف والجامد والتابع، حتى تنقشع تلك الظلمة المخيمة على مناطق شاسعة من فكر الإبداع، إيماناً منه أن مصير الأمم في مستقبلها رهين بإبداع أبنائها، وما كان المبدع إلا ضمير مجتمعه ورمز إرادته، والشاهد على عصره، والمعبر عن ثقافته، والحاث على التغيير، والموقظ للهمم.

وإن الأعمال الفنية ومنها الشعر تحتفظ بقيمتها التي لا يمكن المساس بها حتى في ظروف الثورة العلمية والتقنية لكونها نتيجة الإدراك الجمالي مشحونة بالحساسية

والعاطفة، بالشعور والفكر، وبالموقف الإنساني نحو العالم.

والشعر هو الذي يحافظ على المشاعر والعواطف والأحاسيس، وفي داخل كل إنسان رؤى وتصورات وأحلام يتوق إلى تحقيقها، فيتفاعل مع بيئته المادية والمعنوية ولكن تفاعل الشاعر يكون بكل رهافة في الحس وتأجج في العاطفة، مما يجعل لحياته طعماً خاصاً، فيسبغ على الطبيعة الجامدة طبيعة كانت أو صناعية الأنسنة التي لولاها ما كان الإنسان إنساناً، والتي كدنا أن نفتقدها في ظلال عولمة متوحشة تروم تسليع الإنسان وتشيئته.

ومن خلال الشعر اكتسب العالم الروحي للإنسان أبعاداً لا تستطيع أن توفرها له النشاطات الأخر التي يتولى القيام بها، والشاعر المحلي هو الذي يُجمل المشاعر المباشرة والأفكار الجوهرية والخبرات الشخصية إلى نظام من القيم ونفاذ بصيرة من الرؤى البعيدة.

والشاعر الإنسان يضيء الممرات المؤدية إلى المستقبل، ويمنح الناس عيوناً جديدة، وها هو ذا الشاعر "لوركا" يردد: إن الحقيقة تعود إلى ذلك الإنسان الذي يتطلع إلى البعيد نحو أول ضوء للفجر، .. إنني أعرف أنه ليس محقاً ذلك الذي يقول: الآن، الآن، الآن.

المحق هو الذي يقول: غداً، غداً، غداً، فهو الذي يحس بجلو الحياة الجديدة طالعة على العالم، ويظل كالجبار يرنو دائماً للفجر، للفجر الجميل النائي وفق تعبير شاعرنا المبدع أبي القاسم الشابي.

إن الشاعر المبدع عبد العزيز بن سعود الباطين قامه شاححة تعترز بها الثقافة العربية، رافع الرأس مشى، ومرت به في حياته عواصف هوج فما انحنت له هامة، ولا فترت له عزيمة، لإيمانه أن للفن وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم، وأن وظيفة الشعر تتمثل في الدفاع عن الحق والخير والجمال وأن لا قيمة له إن لم يوظف في خدمة الإنسان، وأنه بقدر العطاء يكون الإبداع وتكون العبقرية.

وفي ضوء ذلك كله أضحي قدوة ومثالاً للأثرياء المثقفين الحكماء الذين يرون أن الاستثمار في مناجم العقول والضمائر يعد من أرقى أنواع الاستثمار تأكيداً للارتقاء بالإنسان نحو الأجل والأعلى والأكمل في هذه الحياة، وتعزيزاً لقيمة الإبداع في نهوض الأمة، وهو المبدع الممارس في صوغ الكلام شعراً، وتحويل الأفكار النيرة في دروب الإبداع إلى واقع يتجلى في المشروعات الكبيرة التي تنفذها المؤسسة بتوجيهاته، وقد نأت عن استعمال السين وسوف، وإنما كانت الأعمال تسبق الأقوال انسجاماً مع الرؤية الواضحة والإرادة القوية والموهبة المتوهجة والحزم البناء، ورحم الله الشاعر إبراهيم طوقان إذ يقول:

وأخو الحزم لم تزل      يده تسبق الفما  
وإننا لتساءل مع أبي ماضي:

منذا يكافئ زهرة فواحة      أو من يُثيب البلبل المترغماً؟  
والواقع أن راعي هذه المؤسسة يقوم بأعماله كافة لا رغبة في ثناء أو مكافأة، ولا سعيًا إلى جاه متخذًا من قول حكيم المعرة أبي العلاء شعراً له:  
فلتفعل النفس الجميل لأنه      خير وأبقى لا لأجل ثوابه  
ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فبارك الله له في أعماله الجليلة، وتحية تقدير وإكبار نوجهها بهذه المناسبة إلى رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري الشاعر المبدع عبد العزيز بن سعود الباطين وإلى معاونيه والعاملين معه في رحاب هذه المؤسسة الرائدة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.